ازدهار العلم والتعليم ومناهج التعليم في الأندلس (138 – 316 هـ / 756 – 929 م)

المدرس المساعد : اكرم محي عاكول

akram1977@uomustansiriyah.edu.iq

ومظاهرها اهتمام الأمراء الأمويين ب تشجيع الأمراء الأمويين على العلم على الرغم من أن فترة عصر الولاة كانت فترة منازعات وحروب، وعلى الرغم من تفكك المجتمع واضطرابه، فإن الأندلس عرفت في عهد الولاة نفراً من الصحابة والتابعين الذين كانوا على حظ وافر من المعرفة الدينية، وكانوا يصحبون الجند، أو يوقدون بعد الفتح للإفتاء في ما يعين المسلمين على أمور دينهم، كتنظيم المغانم وتحديد الضرائب وتخطيط المساجد وتفقيه الناس، وأغلب الظن أن هؤلاء قد أسسوا أماكن للتعليم، كما أنشأوا أوائل المساجد في إشبيلية وقرطبة وغيرها من البلاد .

عندما بدأ الفتح الإسلامي للأندلس أثر موسى بن نصير أن يكون بين جنده بعض الصحابة وبعض التابعين ممن تلقى تفسير القرآن و علم الحديث والقضايا الفقهية من منبعها الأصلي، أي من رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) ومن صحابته الذين عايشوه وعاشوا معه ، فاصطحب موسى بن نصير خلال عبوره إلى الأندلس عدداً كبيراً من الفقهاء يعلمون الديار المفتوحة الإسلام، ويحفظونهم بعض آيات القرآن، ويعلمونهم الدين الحنيف وتعاليمه، وقد أنشأوا الكتابات في العصر الأول ومن هؤلاء العلماء حنش الصنعاني الذي شهد فتح الأندلس، وروى عن ابن مسعود والكثير غيره، وكان يجلس لتفسير القرآن الكريم، مما يدل على أن أهل الأندلس من الذين أسلموا على يديه كانوا يتلقون ما يفسر لهم من الآيات ومن هؤلاء أيضاً علي بن رباح اللخمي (ت : 114 هـ / 732 م) ، وقد قدم إلى بلاد المغرب للجهاد في سبيل الله زمن والي مصر عبد العزيز بن مروان (ت : 86 هـ / 705 م) وكان قد روى عن عمرو بن العاص (ت : 63 هـ / 682 م) وعقبة بن عامر (ت : 58 هـ / 678 م) ، وغزا الأندلس مع موسى بن نصير ويظهر أنه كان له اهتمام بالقرآن إلى جانب اهتمامه برواية الحديث، وقد أورد عن شرحبيل بن حسنة (ت : 18 هـ / 639 م) ، كما عمل عمر بن عبد العزيز على تثقيف أهل الأندلس فقهياً بإرسال بعثة متخصصة، وكان على رأسها حبان بن أبي جبلة (ت : 125 هـ / 742 م) والذي روى عن عمرو بن العاص وعبد الله بن عباس (ت : 67 هـ / 687 م) وكان حبان ضمن جيش موسى بن نصير حين افتتح الأندلس، وقد فقه أهل افريقية والأندلس وعلمهم الحلال والحرام والسنن والحكم بينهم بمقتضى ذلك، كما علمهم قراءة القرآن .

وكان الناشئ حين ينهي تعليمه في الكتابات على أيدي المؤدبين ينتقل إلى المرحلة العليا في التعليم، وهي حلقة الشيوخ في المساجد ليتزود بعلوم اللغة العربية إن شاء، أو في العلوم الدينية، كالفقه والتفسير والحديث النبوي وقد يجمع بين هذا كله .

كما عرفت تلك الفترة نوعاً متواضعاً من الثقافة وقدراً ضئيلاً من الأدب، حيث وفدت الثقافة المتواضعة مع نفر من العلماء ممن خدموا الولاية الإسلامية حينذاك، كما وفد الأدب الضئيل أيضاً مع نفر من الأدباء كانوا ممن عملوا في الولاية الأندلسية في تلك السنين كان هذا القدر المتواضع من الثقافة بمثابة البذرة الأولى لفجر الثقافة الأندلسية .